

1435هـ - 2014م

رسالة الشيخ

د. أيمن الظواهري

إلى الشيخ

أبي مصعب الزرقاوي

في صيف عام 2005





رسالة

الشيخ د.أيمن الظواهري – حفظه الله –

إلى

الشيخ أبي مصعب الزرقاوي – رحمه الله –

فـي صيف عام ٢٠٠٥

نخبة الفكر

ذو القعدة ١٤٣٥ ـ سبتمبر ٢٠١٤

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

الأخ الكريم الفاضل أبو مصعب حفظه لله ورعاه، ونصر به دينه وكتابه وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، وأسأله سبحانه أن يمن عليه وعلينا والمسلمين بنصره العزيز، وفتحه المبين، وفرجه القريب، كما أسأله سبحانه أن يجمع بيننا على ما يحب ويرضي من عز الدنيا وفوز الآخرة.

وبعد:

١- أخي الحبيب يعلم الله سبحانه كم أشتاق للقائكم، كم أشتاق للحاق بكم في معركتكم التاريخية ضد أكبار المجرمين والمرتدين في قلب العالم الإسلامي، ميدان الملاحم والمعارك الكبرى في تاريخ الإسلام، وأظن أني لو وجدتُ طريقًا إليكم ما تأخرت يومًا واحدًا بإذن الله.

٢- أخي الحبيب نتابع أخباركم رغم الصعاب والمشاق، وقد وصلتنا رسالتكم الأخيرة المنشورة والموجهة للشيخ أسامة بن لادن -حفظه الله-، كما أني حرصت في كلمتي الأخيرة -التي نشرتها الجزيرة في السبت ١١ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ / ١٨ يونيو ٢٠٠٥م- على ذكركم وإرسال التحية لكم وإظهار التأييد والشكر لما تقومون به من أعمال بطولية في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ولكني لم أطلع على ما نشرته الجزيرة، هل أظهرت هذا الجزء أم لا؟ وسأحاول إرفاق الكلمة الكاملة مع هذه الرسالة إن تيسر لي ذلك.

كما أني أظهرت تأييدي لمبادرتكم الكريمة بالتوحد مع إخوانكم في كلمة سابقة أرسلتها للإخوة في عدة أشهر، ولكن حالت ظروف الإخوة دون نشرها.

٣- أود أن أطمئنكم على أحوالنا، فقد بدأ الصيف بداية ساخنة بعمليات متصاعدة في داخل أفغانستان، وإن كان العدو قد وجه إلينا ضربة أيضًا بالقبض على أبي الفرج -فك الله أسره- ولكن لم يقبض بسببه على أي أخ عربي، وحاول الإخوة -ونجحوا إلى حد كبير- في احتواء سقوط أبي الفرج ما استطاعوا.

إلا أن الخطر الحقيقي يأتي من الجيش الباكستاني العميل الذي يقوم بالعمليات في مناطق القبائل بحثًا عن المجاهدين.

٤- أود أن أتراسل معكم تفصيلاً حول ما يجري في العراق العزيز، وخاصة أننا لا نعلم الحقيقة الكاملة التي تتطلعون عليها، لذا أود أن تشرح لي أحوالكم بشيء من التفصيل وخاصة من الناحية السياسية، وأود أن تفسح لي صدرك بصدد ما يدور في ذهني من تساؤلات واستفسارات.

أ- وأود بادئ ذي بدء أن أهنئكم على ما منَّ الله به عليكم من القتال في قلب العالم الإسلامي الذي كان سابقًا ميدان المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام، والذي تدور فيه حاليًا أعظم معارك الإسلام في هذا العصر، والذي ستدور فيه كما جاء في الأحاديث عن سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الملاحم الكبرى بين الإسلام والكفر، وكانت عقيدتي دائمًا أن انتصار الإسلام في هذا العصر لن يتحقق إلا بإقامة دولة مسلمة على منهاج النبوة في قلب العالم الإسلامي، وبالتحديد في منطقة الشام ومصر وما جورها من الجزيرة والعراق، ولكن مركزها يكون في الشام ومصر، وهذا رأي لا أدعي عصمته، ولكن تكون عندي من مراجعة الأحداث التاريخية ومن سلوك أعداء الإسلام أنفسهم، فهم ما أقاموا إسرائيل في هذا المثلث الحاجز بين مصر والشام والمطل على حجاز إلا لأمر في أنفسهم.

أما المعارك التي تدور في أطراف العالم الإسلامي كالشيشان وأفغانستان وكشمير والبوسنة فما هي إلا إرهاصات أو مقدمات للمعارك الكبرى التي بدأت في قلب العالم الإسلامي، نسأل الله أن ينزل علينا نصره الذي وعد به عباده المؤمنين.

والغريب أن القوميين العرب على مجانبتهم لمنهج الإسلام قد تفطنوا أيضًا للأهمية الخطيرة لهذا الإقليم، وشبهه بعضهم بالطائر الذي جناحاه مصر والشام وقلبه فلسطين، وتفطنوا إلى الهدف من زرع إسرائيل في هذه المنطقة على ما هم فيه من ضلال، بل وأقروا على علمانيتهم بالطبيعة الدينية لهذا الصراع.

والمقصود هو أن الله قد منَّ عليكم وإخوانكم بنعمة طالما اشتاق إليها كثير من المسلمين المجاهدين ألا وهي الجهاد في قلب العالم الإسلامي، ومن عليكم بالإضافة لذلك بظهور وعلو على الكفار المشركين والمرتدين الخائنين وأهل الزيغ المارقين.

وهذا ما ميزكم الله سبحانه به أنتم وإخوانكم على من سبقكم من المجاهدين الذين جاهدوا في قلب العالم الإسلامي وفي مصر والشام بالذات، ولكن لم يكتب لهم هذا الظهور والعلو على أعداء الإسلام.

كما أنعم الله عليكم بالإضافة للظهور بأسنة الجهاد بالظهور أيضًا بعقائد التوحيد ونفي الشرك والبراءة من عقائد العلمانيين والمخرفين والوضاعين، والدعوة إلى منهج النبوة الصافي والمحجة البيضاء التي ترك النبي -صلى الله عليه وسلم- عليها أصحابه -رضي الله عنهم-، فهذه نعمة بعد نعمة بعد نعمة تستوجب منكم وإخوانكم الكرام دوام الشكر واستمرار الحمد، قال تعالى: (وإن تشكروا يرضه لكم)، وقال تعالى: (ولئن شكرتم لأزيدنكم).

ب- ولهذا يأتي حرصنا الشديد وحرص المجاهدين وكل المخلصين من المسلمين على جهادكم وبطولاتكم حتى تصل إلى هدفنا المنشود.

ولا يغيب على علمكم أن صفاء العقيدة وصحة المنهج لا يقترن بالضرورة بالنجاح في الميدان إذا لم تراع الأسباب والسنن التي تجري عليها الأحداث؛ فهذا هو الإمام السبط الحسين بن علي -رضي الله عنه- وأمير المؤمنين عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- وعبد الرحمن بن الأشعث -رحمه الله- وغيرهم من مريدي الإصلاح لم يبلغوا هدفهم المنشود.

ج- وإذا كان هدفنا المنشود في هذا العصر هو إقامة خلافة على منهاج النبوة، وإذا كنا نتوقع أن تقوم دولتها غالبًا -حسب ما يبدو لنا- في قلب العالم الإسلامي؛ فإن جهادكم وتضحياتكم -بتوفيق الله- خطوة واسعة في الاتجاه المباشر لذلك الهدف.

ولذا فإن علينا أن نفكر مليًّا في خطواتنا المقبلة وفيما نريد أن نصل إليه، وفي رأيي القاصر أن الجهاد في العراق مطلوب منه الآن عدة أهداف مرحلية:

المرحلة الأولى: إخراج الأمريكان من العراق.

المرحلة الثانية: إقامة سلطة أو إمارة إسلامية –ثم تطويرها وتدعيمها حتى تبلغ مرتبة الخلافة– على أكبر جزء تستطيع أن تبسط سلطانًا عليه من العراق، وبالذات في مناطق أهل السنة العرب حتى تملأ الفراغ الناشئ عن خروج الأمريكان فور خروجهم قبل أن تحاول ملء هذا الفراغ قوى غير إسلامية سواء من سيتركهم الأمريكان خلفهم، أو من يسعى للقفز على السلطة من القوى غير إسلامية.

ولا شك أن هذه الإمارة ستدخل في صراع عنيف مع القوى الأجنبية الكافرة ومن تدعمهم من القوى المحلية لتجعلها في حالة انشغال دائم بالدفاع عن نفسها، ولتحول بينها وبين إقامة الدولة المستقرة التي تعلن الخلافة، ولتبقى دائمًا في مرحلة حرب العصابات الجهادية حتى تجد هذه القوى فرصة للقضاء عليها.

المرحلة الثالثة: مد الموجهة الجهادية إلى ما جاور العراق من دول علمانية.

المرحلة الرابعة: وقد تتزامن مع ما قبلها؛ الصدام مع إسرائيل لأن إسرائيل ما أنشأت إلا للتصدي لأي كيان إسلامي وليد.

وطرحي هذا التصور –ولا أدعي فيه العصمة– إنما هو للتأكيد على أمر في غاية الخطورة، وهو أن المجاهدين لا يجب أن تنتهي مهمتهم بإخراج الأمريكان من العراق، ثم يلقون السلاح ويخفت الحماس، ونعود إلى تسلط العلمانيين الخونة علينا، بل إن مهمتهم مستمرة لإقامة دولة الإسلام والدفاع عنها، يسلم كل جيل منهم الراية لمن بعده حتى تقوم الساعة.

وإن كان الأمر كذلك فعلينا التدبر في أمورنا بدقة حتى لا تسرق منا الغنيمة، ويموت إخواننا ليجني الثمرة قوم آخرون.

د- فإذا نظرنا إلى الهدفين القريبين وهما: إخراج الأمريكان، وإقامة إمارة إسلامية في العراق أو خلافة إن أمكن، فسنرى أن أقوى سلاح يتمتع به المجاهدون -بعد توفيق الله وإمداده لهم- هو التأييد الشعبي من جماهير المسلمين في العراق وما جاورها من بلاد المسلمين.

ولذا فإن علينا أن نحافظ على هذا التأييد ما استطعنا، وأن نحرص على زيادته شريطة ألا يؤدي الحرص على ذلك التأييد إلى أي تنازل عن أحكام الشرع.

ومن المهم جدًّا أن تسمح لي بالاسترسال هنا قليلًا حول مسألة التأييد الشعبي، فأقول:

(١) إذا كنا متفقين على أن انتصار الإسلام وإقامة دولة الخلافة على منهاج النبوة لن تتم إلا بجهاد الحكام المرتدين وخلعهم فإن هذا الهدف لن يتم للحركة المجاهدة وهي في عزلة عن التأييد الشعبي، حتى لو سلكت الحركة الجهادية طريق الانقلاب المفاجئ فإن هذا الانقلاب لن يتم إلا بحدٍّ أدنى من التأييد الشعبي وحالة من السخط العام توفر للحركة الجهادية ما تحتاجه من كفاءات في أسرع وقت، أما إذا اضطرت الحركة المجاهدة لسلوك طريق أخرى كالحرب الجهادية الشعبية أو الانتفاضة الشعبية فإن التأييد الشعبي حينئذ يكون عنصرًا فاصلًا بين النصر والهزيمة.

(٢) وفي غياب هذا التأييد الشعبي يتم سحق الحركة الإسلامية المجاهدة في الظلام بعيدًا عن الجماهير اللاهية أو الخائفة، وينحصر الصراع بين النخبة المجاهدة والسلطة المستكبرة في أقبية السجون بعيدًا عن العلن والنور، وهذا بالضبط ما تسعى إليه القوى العلمانية المرتدة المتسلطة على بلادنا؛ فهذه القوى لا تطمع في إبادة الحركة الإسلامية المجاهدة، ولكنها تسعى حثيثًا في عزلها عن جماهير المسلمين المضللين أو الخائفين؛ ولذا فإن تخطيطنا يجب أن يسعى لإشراك الجماهير المسلمة في المعركة وقيادة الحركة المجاهدة للجماهير، وليس إلى خوض صراع بعيدًا عنها.

(٣) والجماهير المسلمة -لأسباب كثيرة ليس هذا مجال سردها- لا تُستفز إلا بعد خارجي محتل، وخاصة إذا كان هذا العدو يهوديًّا بالدرجة الأولى ثم أمريكيًّا بالدرجة الثانية، وهذا في رأيي القاصر سبب التأيد الشعبي الذي يتمتع به المجاهدون في العراق بفضل الله، أما العنصر الطائفي والتعصبي فهو تالٍ في الأهمية للغزو الخارجي، وأضعف منه بكثير، وفي رأيي -القاصر الذي أراه وأنا بعيد عن الساحة- أن صحوة أهل السنة في العراق ضد الشيعة ما كانت لتكون بهذه القوة والصلابة لولا خيانة الشيعة وتواطؤهم مع الأمريكان واتفاقهم معهم على السماح للأمريكان باحتلال العراق في مقابل استلام الشيعة للحكم.

(٤) ولذا فإن على الحركة المجاهدة أن تتجنب أي تصرف لا تفهمه أو تستسيغه الجماهير، ما لم يكن في هذا التجنب مخالفة شرعية، وطالما كانت هناك بدائل أخرى يمكن اللجوء إليها، بمعنى أننا لا يجب أن نلقي بالجماهير -قليلة العلم- في البحر قبل أن نعلمها السباحة مسترشدين في ذلك بقول النبي -صلى الله عليه وسلم- لعمر بن الخطاب: (دعه لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه)

ومن التطبيقات العملية لهذه النظرة في الميدان المباركة:

(١) قضية الإعداد لما بعد خروج الأمريكان: فإن الأمريكان خارجون قريبًا -بإذن الله-، وإقامة سلطة حاكمة -فور تحرر البلاد من الأمريكان- لا يعتمد على القوة وحدها، بل لابد له إلى جانب القوة من استرضاء المسلمين ومشاركتهم في الحكم وفي الشورى وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي نظري -الذي لا زلت أكرر على قصوره ورؤيته للأحداث من بعد- أن ذلك لا بد أن يتحقق عبر هيئة من أهل الشورى والحل والعقد الذين تتوفر فيهم المؤهلات الشرعية، وينتخبهم أهل البلاد لتمثيلهم ومتابعة أعمال المسئولين على هدى من أحكام الشريعة الغراء.

ولا يتصور أن المجاهدين فضلًا عن جماعة قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين سيستأثرون بالحكم دون أهل العراق، فضلًا عن مخالفة ذلك لمنهج الشورى؛ فإنه في نظري ليس ممكنًا عمليًّا.

ولعلى تسأل سؤالًا هامًا: ما الذي يدفعني لفتح هذه المسائل ونحن في معمعان الحرب وغمرات القتل والقتال؟

وجوابي:

أولًا: أن الأحداث قد تتطور بأسرع مما نتصور، والمتتبع لانهيار القوة الأمريكية في الفيتنام -وكيف هربوا وتركوا عملاءهم- يرى عجبًا لذا علينا أن نكون مستعدين من الآن قبل أن تهدمنا الأحداث، وقبل أن تدهمنا مؤامرات الأمريكان والأمم المتحدة وخططهم لملء الفراغ من خلفهم، فعلينا أن نأخذ المبادرة في أيدينا، ونفرض الأمر الواقع على الأعداء بدلًا من أن يفرض علينا الأعداء الأمر الواقع، ويكون نصيبنا هو مقاومة مخططاتهم فقط.

ثانيًا: وهو الأهم أن هذه السلطة أو الإمارة الشرعية المطلوبة تتطلب عملًا ميدانيًا من الآن جنبًا إلى جنب مع القتال والحرب، عمل سياسي يكون المجاهدون هم نواته التي تجمع حولها القبائل ومشايخها والأعيان والعلماء والتجار وأهل الرأي وكل الشرفاء الذين لم يتلوثوا بمداهنة الاحتلال والذين دافعوا عن الإسلام.

لا نريد أن نكرر خطأ الطالبان الذين قصروا المشاركة في الحكم على الطلبة وخاصة أهل قندهار فقط، ولم يكن لديهم أي تمثيل للشعب الأفغاني في نظام حكمهم، فكانت النتيجة أن الشعب الأفغاني انفصل عنهم، حتى الصالحين فيه اتخذوا موقف المتفرج، ولما جاء الغزو انهارت الأمارة في أيام؛ لأن الناس كانوا بين سلبي أو معاد، حتى الطلبة أنفسهم كان انتماؤهم لأقوامهم ولقراهم أقوى من انتمائهم للإمارة الإسلامية أو لحركة الطالبان أو للمسئولية المنوطة بكل واحد منهم في موقعه، فانسحب كل منهم لقريته ولقبيلته حيث انتماؤه الأقوى!
والمقارن بين سقوط كابل ومقاومة الفلوجة والرمادي والقائم وأخواتها الباسلات يرى فرقًا واضحًا بفضل الله ومنته، وهو الأمر الذي يجب أن نحرص عليه وندعمه ونقويه.

لذا أعود وأؤكد عليك وعلى جميع إخوانك بضرورة سير العمل السياسي موازيًا للعمل العسكري، بالتحالف والتعاون واستقطاب كل أصحاب الرأي والتأثير في الساحة العراقية، ولا أستطيع أن أحدد لك أسلوب عمل معين، فأنت أدرى بأحوال الميدان، ولكن لا بد من أن تحرص وإخوانك أن يكون من حولكم حلقات من التأييد والمؤازرة

والتعاون، ترتقون بها حتى تصلوا بها إلى تجمع أو كيان أو تنظيم أو هيئة تمثل كل الشرفاء والمخلصين في العراق، وأكرر التحذير من الانفصال عن الجماهير أيما تحذير.

(٢) الحرص على وحدة المجاهدين: وهذه أمانة أحملها لك بينك وبين الله، فإذا كان المجاهدون متفرقون فهذا أدعى لتفرق الناس من حولهم، وليس لدي معلومات تفصيلية عن أحوال المجاهدين، ولذا أرجو أن تفيدونا بشيء من التفصيل المفيد في هذا الجانب، ومدى استعداد تيارات المجاهدين المختلفة للحاق بمسيرة الوحدة.

(٣) الحرص على العلماء: من ناحية عدم إبراز الخلافات العقائدية التي لا يفهمها الجمهور، كهذا ماتريدي وهذا أشعري وهذا سلفي، ومن ناحية إنصاف الناس فقد يكون في العالم بدعة أو تقصير في جانب، ولكن قد يكون له عطاء في الجهاد والقتال والبذل في سبيل الله، وقد رأينا نماذج رائعة في الجهاد الأفغاني، وأمير المؤمنين الملا محمد عمر -حفظه الله- نفسه حنفي مقلد ماتريدي العقيدة، ولكنه وقف في تاريخ الإسلام وقفة قلَّ من يقف مثلها، وأنت أغنى من أن تعرف بمواقف العلماء الصادقين من الحكام في أوقات الجهاد والدفاع عن حرمات المسلمين، بل ومواقفهم في إنصاف الناس وعدم إنكار فضلهم.

كما أن العلماء عند العامة هم رمز الإسلام وشعاره، ولذا فإن الانتقاص منهم قد يؤدي لاستخفاف العامة بالدين وبأهله، وهذا ضرر أعظم من مصلحة نقد عالم في بدعة أو مسألة.

طبعًا كلامي هذا لا يتعلق بالخونة المنافقين المتحالفين مع الصليبيين، ولكني أود التأكيد على التحذير من انتقاص العلماء أمام العامة.

كما أن العلماء العاملين المجاهدين -وإن كان فيهم شيء من البدعة أو الخطأ غير المكفر- يجب أن نجد وسيلة لاستيعابهم والاستفادة من طاقاتهم، وأنت أعلم -من أن أذكركم- أن كثيرًا من علماء الإسلام الأعلام العاملين كالعز بن عبد السلام والنووي وابن حجر -رحمهم الله- كانوا أشاعرة، وكثير من أعلام الجهاد الذين اجتمعت الأمة على الثناء عليهم كنور الدين بن زنكي وصلاح الدين الأيوبي كانوا أشاعرة، ومن جاء من بعدهم من السلاطين المجاهدين -ممن لم

يبلغ درجتهم- الذي أثنى عليهم العلماء والمؤرخون كسيف الدين قطز وركن الدين بيبرس والناصر محمد بن قلاوون ومحمد الفاتح كانوا أشاعرة أو ماتريدية، ووقعوا في أخطاء وذنوب وبدع، ومواقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الناصر محمد بن قلاوون وثناؤه عليه وتحريضه على الجهاد -مع ما أصاب الشيخ رحمه الله في عهده من محاكمات وسجن- مشهورة معروفة.

فإذا أخذت في الاعتبار أن معظم علماء الأمة أشاعرة أو ماتريدية، وإذا أخذت في الاعتبار أيضًا أن قضية تصحيح أخطاء العقيدة قضية طويلة تحتاج لأجيال من الدعوة وإصلاح مناهج التعليم، وأن المجاهدين لا يمكنهم القيام بهذا العبء، بل هم في حاجة إلى من يعينهم على ما يعانون من مصاعب ومشاكل، لو أخذت كل هذا في الاعتبار، وأضفت إليه أن كل المسلمين مخاطبون بالجهاد سواء كانوا سلفيين أو غير سلفيين، لأدركت أن على الحركة المجاهدة أن تستوعب طاقات الأمة وتتولى بحكمتها وحنكتها دور القائد والرائد والمستغل لكل إمكانات الأمة في سبيل الوصول لهدفنا؛ دولة الخلافة على منهاج النبوة بإذن الله.

وأنا لا أعلم تفاصيل الوضع عندكم ولكني لا أريد أن نكرر خطأ جميل الرحمن -رحمه الله- الذي قتل وتحطم تنظيمه لأنه تناسى الحقائق الواقعة على الأرض.

(٤) **الموقف من الشيعة**: هذا الموضوع معقد وفيه تفصيل وأوردته هنا في مجال عدم مخاطبة العامة بما لا يعرفون، ولكن أرجو السماح لي بالتفصيل فيه:
(أ) أنا أكرر أني أرى الصورة من بعد، وأكرر أنك ترى ما لا نرى، ولا شك أن لك الحق في الدفاع عن نفسك وعن المجاهدين والمسلمين عوامهم وخواصهم ضد أي عدوان أو تهديد بعدوان.

(**ب**) وأؤكد هنا أن أي عاقل يدرك بسهولة أن الشيعة تعاونوا مع الأمريكان على غزو أفغانستان، وهو ما اعترف به رفسنجاني نفسه، وتعاونوا معهم على إسقاط صدام واحتلال العراق في مقابل تسليم الشيعة للحكم وغضهم الطرف عن الوجود العسكري الأمريكي في العراق، وهذا أمر واضح لكل ذي عينين.

(ج) وأهل البصيرة والعلم من المسلمين يعلمون مدى خطورة مذهب الرافضة الاثنى عشرية على الإسلام، فهو مذهب قائم على الغلو والكذب ومؤداه تكفير الصحابة -رضوان الله عليهم- حملة الإسلام، حتى يخلو الجو لمجموعة من مدعي التحدث باسم المهدي المختفي المسيطر على شؤون الكون والمعصوم فيما يفعل، وتاريخهم السابق في التعاون مع أعداء الإسلام يوافق واقعهم الحالي في التواطؤ مع الصليبيين.

(د) والصدام بين أية دولة تقوم على منهاج النبوة وبين الشيعة أمر واقع لا محالة عاجلًا أو آجلًا، فهذا هو حكم التاريخ، وهذه هي الثمرة المتوقعة من مذهب الشيعة الرافضة ورأيهم في أهل السنة.

هذه أمور واضحة ومعلومة لكل ذي علم بالتاريخ والعقائد وسياسة الدول.

(هـ) ولكن إلى جانب ذلك لا بد من الإقرار بأن ما ذكرناه سابقًا لا يعيه عوام المسلمين، بل وقد لا يتصورونه؛ ولذلك يتساءل كثير من المحبين لكم من عوام المسلمين عن سبب مهاجمتكم للشيعة، ويزداد هذا التساؤل حدة إذا كان الهجوم على مسجد من مساجدهم، ويزداد أكثر إذا كان الهجوم على مرقد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ورأيي أنك مهما حاولت أن توضح هذا الأمر فلن يتقبله العوام، وسيظل النفور منه قائمًا.

بل وستدور التساؤلات في أوساط المجاهدين وأهل الرأي فيهم عن صواب هذا الصدام مع الشيعة في هذا الوقت، وهل كان لا بد منه أم كان يمكن تأجيله حتى يقوى عود الحركة المجاهدة في العراق؟ وإذا كانت بعض العمليات ضرورية للدفاع عن النفس فهل كل العمليات كانت ضرورية؟ أم أن بعض العمليات كانت لا داعي لها؟ وهل فتح جبهة أخرى الآن بالإضافة إلى لجبهة الأمريكان والحكومة يعد قرارًا حكيمًا؟ وألا يرفع هذا الصدام مع الشيعة العبء عن الأمريكان بإشغال المجاهدين مع الشيعة، ويبقى الأمريكان يديرون الأمور من بعد؟ وإذا كان الهجوم على بعض رؤوس الشيعة ضروريًّا لإيقاف مخططاتهم، فلماذا الهجوم على عوام الشيعة؟ ألا يؤدي هذا لترسيخ المعتقدات الباطلة في أذهانهم، بينما يجب علينا أن نخاطبهم بالدعوة والبيان والتبليغ لهدايتهم للحق؟ وهل سيستطيع المجاهدون قتل كل الشيعة في العراق؟ وهل حاولت أية دولة إسلامية في التاريخ ذلك؟ ولماذا يقتل عوام الشيعة مع أنهم معذورون بالجهل؟

وما الخسارة التي كانت ستلحق بنا لو لم نهاجم الشيعة؟ وهل يتناسى الإخوة أن لدينا أكثر من مائة أسير –كثير منهم من القيادات المطلوبة في بلادهم– لدى الإيرانيين؟ وحتى إذا هاجمنا الشيعة للضرورة فلماذا الإعلان عن هذا الأمر وإظهاره مما يضطر الإيرانيون إلى اتخاذ مواقف مضادة؟ وهل يتناسى الإخوة أن كلًّا منا والإيرانيون في حاجة إلى أن يكف كلًّا منا أذاه عن الآخر في هذا الوقت الذي يستهدفنا فيه الأمريكان؟

كل هذه الأسئلة وغيرها تدور بين إخوانك وهم يراقبون الصورة عن بعد كما ذكرت لكم، والمراقب عن بعد تغيب عنه كثير من التفاصيل العامة التي تؤثر على القرار الميداني.

إلا أن المراقب عن بعد له ميزة رؤية الصورة المجملة ومراقبة الخط العام دون أن يغرق في التفاصيل التي قد تلفت الانتباه عن اتجاه الهدف، وكما يقال في المثل الإنجليزي فإن الواقف بين أوراق الشجرة قد لا يرى الشجرة.

ومن أهم عناصر النجاح أن لا يغيب هدفك عن عينيك، وأن يظل ماثلًا أمامك دائمًا، وأن لا تنحرف عن الخط العام بسياسة رد الفعل، وهذه خبرة العمر، فلا أكتمك أننا عانينا كثيرًا من سياسة رد الفعل هذه، ثم عانينا كثيرًا مرة أخرى لمحاولة العودة إلى الخط الأصلي.

ومن أخطر الأشياء على القيادة حماس المؤيدين وخاصة من الشباب المتوثب والمحترق لنصرة دين الله، وهذا الحماس يجب أن يصب في قالب من الحكمة، والمتنبي يقول:

وكلّ شَجاعَةٍ في المرْءِ تُغني ... ولا مِثلَ الشّجاعَةِ في الحَكيمِ

ويقول أيضًا:

الرّأيُ قَبلَ شَجاعةِ الشّجْعانِ ... هُوَ أوّلٌ وَهيَ المحَلُّ الثّاني

فإذا همَا اجْتَمَعَا لنَفْسٍ حُرّةٍ بَلَغَتْ مِنَ العَلْياءِ كلّ مكانِ

وختامًا للكلام على قضية الشيعة أعود فأكرر أني أرى الأمر من بعد دون الإطلاع على كافة التفاصيل، ولكني أرجو أن يكون كلامي محل نظر وتدبر منكم، والله الموفق لكل خير.

(٥) مشاهد الذبح: ومن الأشياء التي لن يستسيغها شعور عوام المسلمين الذين يحبونكم ويؤيدونكم -أيضًا- مشاهد ذبح الرهائن، ولا يغرنك ثناء بعض الشباب المتحمس ووصفهم لكم بشيخ الذباحين وما أشبه، فهم لا يعبرون عن الرأي العام المعجب والمؤيد للمقاومة في العراق عمومًا ولكم خصوصًا بفضل الله ومنته.

وقد يكون ردكم وهو حق: ولماذا لا نلقي الرعب في قلوب الصليبيين وأعوانهم؟ أليس هدم القرى والمدن على رؤوس ساكنيها أشد قسوة من الذبح، أليست القنابل العنقودية وقنابل السبعة أطنان وقنابل اليورانيوم المنضب أشد بشاعة من الذبح؟ أليس القتل من التعذيب أشد من الذبح؟ أليس هتك أعراض الرجال والنساء أشد إيلامًا وأبعد أثيرًا من الذبح؟

كل هذه الأسئلة وأكثر منها قد تسألها وأنت محق، ولكن هذا لا يغير من الواقع شيئًا، وهو أن الرأي العام المؤيد لنا لا يتفهم ذلك، وأن هذا الرأي العام واقع تحت حملة شرسة كاذبة مضللة من الإعلام المفتري المخادع، وأننا أغنى الناس عن إثارة تساؤلات حول جدوى أعمالنا في أذهان وقلوب وعقول الرأي العام المتعاطف معنا أصلًا.

وأزيدك من الشعر بيتًا فأقول: إن كاتب هذه السطور قد ذاق مرارة الوحشية الأمريكية، وأن زوجتي الفاضلة قد هرس صدرها السقف الخرساني، وظلت تستغيث لرفع الكتلة الحجرية عن صدرها حتى لفظت أنفاسها -رحمها الله وتقبلها في الشهداء-، أما ابنتي الصغيرة فقد أصيبت بنزيف في الدماغ وظلت يومًا كاملًا تعاني من الألم حتى لفظت أنفاسها، وأني حتى اليوم لا أعلم أين قبور زوجتي وابني وابنتي وبقية الأسر الثلاث الأخرى الذين استشهدوا في الحادث، والذين سحقهم السقف الخرساني -رحمة الله عليهم وعلى شهداء المسلمين-، وهل أخرجوا من تحت الأنقاض أم لا زالوا مدفونين تحتها حتى اليوم؟

ولكن مع كل هذا أقول لك: إننا في معركة، وأن أكثر من نصف هذه المعركة يدور في الميدان الإعلام، وأننا في معركة الإعلام في سباق على قلوب وعقول أمتنا، وأننا مهما بلغت إمكانياتنا فلن تساوي واحد على الألف من إمكانيات مملكة الشيطان التي تحاربنا، وأننا نستطيع أن نقتل الأسرى بالرصاص، ويتحقق المراد دون أن نفتح على أنفسنا بابًا من التساؤلات والرد على الشبهات، نحن أغنى الناس عنه.

هـ – قضية أخرى متعلقة بالعراق أرجو أن توضحها لنا، فأنت بلا شك أدرى بها، وهي هل تولي قيادة من غير العراقيين للمجاهديين أو لفصيل من المجاهدين يمكن أن تثير حساسية لدى البعض؟ وإذا كان ثمة حساسية فما أثرها؟ وما الطريق لإزالتها؟ مع الحفاظ على تماسك العمل الجهادي وعدم تعريضه لأي اهتزازات، نرجو إفادتنا تفصيلًا في هذا الشأن.

و– كما نرجو إفادتنا تفصيلًا عن الوضع العراقي عمومًا وأحوال المجاهدين خصوصًا، وتفصيل لا يعرض أمن المجاهدين والمسلمين للخطر، ولكن على الأقل أن نطلع إلى ما يطلع عليه العدو، وسامحنا على تجشيمكن تلك المشقة فنحن في أشد الشوق لمعرفة أخباركم.
ز– عندي رغبة أكيدة في السفر إليكم، ولا أدري إمكانية ذلك من حيث السفر والاستقرار، فنرجو أن تفيدوني، والله الموفق لكل خير.

٥– أرجو الحرص كل الحرص في المقابلات وخاصة فيمن يدعي أنه يحمل رسالة هامة أو تبرعات فهكذا أوقعوا بخالد الشيخ، كما أرجو إذا أردت أن تقابل أحد مساعديك ألا تقابله في مكان عام أو مكان غير معلوم لك، وأن تقابله في مكان آمن، غير مكان إقامتك؛ لأن أبي الفرج –فك الله أسره وفرج كربه– استدرج بواسطة أحد إخوانه الذين وقعوا في الأسر لمقابلته لمكان عام أعد له فيه كمين.

٦- أبلغني الإخوة أنكم عرضتم عليهم إرسال بعض الدعم، وأحوالنا بعد أبي الفرج جيدة بفضل الله، ولكن تقطعت عديد من الخطوط، ولذا فقد نحتاج دفعة لحين فتح خطوط جديدة؛ فإذا أمكنكم إرسال دفعة قرابة مائة ألف نكون لكم من الشاكرين.

٧- موضوع الإخوة الجزائريين عندنا منه تخوف من التجارب السابقة، فإذا أمكن أن تتواصل معهم وتفيدنا بتفاصيل منهم فنكون لكم من الشاكرين.

٨- أما عن أخبار العبد الفقير:

أ- ففي خلال الفترة السابقة فقد أصدرت بعض الإصدارات

(١) الولاء والبراء - عقيدة منقولة وواقع مفقود
(٢) إعزاز راية الإسلام - رسالة في تأكيد تلازم الحاكمية للتوحيد
(٣) ريح الجنة - رسالة عن: أشرف قُرُبَات العُبَّاد؛ حملات الموت والاستشهاد

وقد حرصت في هذه الرسالة أن أستوعب ما كتب في هذا الموضوع على قدر استطاعتي، وحرصت أيضًا على تحقيق كل كلمة فيه، وهو الأمر الذي استغرق مني قرابة سنة أو أكثر.

(٤) الحصاد المر - الإخوان المسلمون في ستين عامًا - الطبعة الثانية (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)

وفي هذه الطبعة حرصت على حذف كل العبارات الشديدة التي لا صلة لها بالأدلة، وراجعت الكتاب عدة مرات، ثم كتبت له مقدمة جديدة، أظهرت فيها خطر تيار الإخوان وخاصة في ظروف الحرب الصليبية الجديدة التي تشن على

الأمة الإسلامية، وفي ظني أن هذه الطبعة أفضل من الأولى من حيث رصانة العرض وبعده عن الانفعال، وتبيين خطر الإخوان في إضعاف المقاومة الإسلامية للحملة الصليبية وأعوانها، ولله الكمال وحده.

(٥) كما نشر لي -بفضل الله- خمسة عشر إصدارًا صوتيًّا، وستة أخرى لم تنشر لسبب أو لآخر، نسأل الله القبول والإخلاص.

وسأرفق لك الإصدارات الكتابية وما أمكن من الإصدارات الصوتية والمرئية مع هذه الرسالة -إن شاء الله-، فإن وجدت فيها خيرًا فيمكنك أن تنشرها، والله المستعان.

(٦) لا أدري إن كان لكم اتصال بأبي رسمي؟ ولو عن طريق الإنترنت، فقد أعطيته نسخة من كتابي (فرسان تحت راية النبي -صلى الله عليه وسلم-) ليسعى في نشره، وفقد مني أصل الكتاب، ونشرته الشرق الأوسط مبتورًا مشوشًا، وأظن أن المخابرات الأمريكية قد أمدت به الجريدة المذكورة من حاسوبي الذين حصلوا عليه؛ لأن نشر الكتاب تزامن مع نشر رسائل من حاسوبي في نفس الجريدة، فإذا أمكن أن تتصلوا به وتحصلوا على أصل الكتاب، فإن تيسر لكم ذلك فيمكنكم نشره في موقعكم المبارك، ثم إرسال نسخة لنا إن تيسر ذلك، والله المستعان.

ب- أما عن أحوالي الشخصية: فأنا في صحة جيدة وفي نعمة من الله وعافية بفضل الله ومنته، ولا ينقصني إلا دعاءكم الصالح الذي أرجو أن لا تنسوني منه، وقد رزقني الله سبحانه بابنة أسميتها (نَوار)، ونوارة لغة: الظبية النافرة والمرأة النافرة من الريبة، واصطلاحًا: اسم خالتي التي كانت لي أمًّا ثانية، والتي وقفت معي في كل الظروف الشديدة والقاسية، نسأل الله أن يجزيها عني خير الجزاء، وأن يرحمها وأمهاتنا والمسلمين.

٩- سلامي لكل الأحبة جميعًا، وأرجو إفادتي عن أخبار كارم وبقية من أعرف وخصوصًا:

بالله دنك رايح الفلوجة سلم على أبو مصعب الزرقاوي

وختامًا أسأل الله أن يتولاكم برعايته وعنايته وحفظه، وأن يبارك لك في أهلكم ومالكم وولدكم، وأن يحفظكم من كل سوء ويقر بهم عينك في الدنيا والآخرة، وأن ينزل علينا وعليكم نصره الذي وعد عباده المؤمنين، وأن يمكن لنا ديننا الذي ارتضى لنا ويبدلنا من بعد خوفنا أمنًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم المحب:

أبو محمد

السبت، ٢ جمادى الثانية، ١٤٢٦ □ ٩ يوليو، ٢٠٠٥